Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الطفل الذى يسمو على الطفولة، ويتعالى على نوازعها ومُقتضَياتها عُلوًّا كبيرًا.

نعم، كان فى ذلك موضع العجب والاهتمام من كل من يراه؛ فما كان محمد إلا طفلا يتيما، قد نشأ فى قوم غلبت عليهم الجهالة، وفشا فيهم الشرك، وأسرفوا على أنفسهم فى المتع والملاذ، ﴿وقالوا: ما هى إلا حياتُنا الدُّنيا نموتُ ونحيا، وما يُهلِكُنا إلا الدَّهْر﴾[1].. فكان من الطبيعى أن ينشأ كما ينشأ الطفل المهمَل، بعد أن فَقد الأب الذى يُعنى بتأديبه وتهذيبه، والأم التى تُعنى بتعليمه وتدريبه.

ولكن الله، تعالت حكمته، أراد له هذا اليتم المبكر، ليكون هو الذى يحوطه بعنايته ويكلؤه بعينه، ويكمله بما يرضى له من الأخلاق والآداب؛ وليُسْبِغ عليه من آيات فضله ما يجعله آية للناس، ونموذجًا حيًّا للبشر الكامل، الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه، وصنعه فأتقن صنعه، وأعدّه لما أراد به من الكرامة؛ و﴿الله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته﴾[2].

* * *

(١) سورة الجاثية الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٤.